دلالة المشتقات الوصفية في آيات التمكين والتسخير

الاستاذ المساعد الدكتور
علاء عبد الأمير شهيد السنجري
alaa.alabboodi@uokufa.edu.iq
الباحث
ستار موسى وحيد
Sattarmosa84@gmail.com
جامعة الكوفة - كلية الآداب

The meaning of descriptive derivatives In the verses of empowerment and subjugation in the Noble Qur'an

Prof.Dr. Alaa A. Shaheed
Researcher Sattar M. Waheed
University of Kufa College of Arts

الخلاصة :

إنَّ اللغةَ العربية لغةٌ اشتقاقية, تُصاغُ فيها المعاني المتنوعة من الأبنية المتنوعة من الجذر الواحد, فهي أكثر اللغات تصريفاً, وأغزرها مادةً, وأقدرها على استيعاب الدلالات الفكرية, فالجذر الواحد يتوالد منه حشدٌ من الوحدات اللغوية التي تُثري المتكلم وتمكّنه من الضّرب في شتى فنون القول في كلِّ زمان, وهذه القدرة التوليدية للصيغ الصّرفية والنّماء الكمّي في عدد الألفاظ تُمكّن المتكلم من إكساء المعاني التي تخالجه بصيغ متعددة للتعبير عنها, والقرآن الكريم نزل بهذه اللغة العظيمة, فأبدع في اشتقاق المفردات المعبِّرة عن المعنى, ومن تلك المشتقات (المشتقات الوصفية) التي جاءت صيغها مواكبة للمعاني التي عبرت عنها آيات التمكين والتسخير, وكاشفة عن روعة التعبير القرآني وإحاطته بكل تفاصيل المعنى بواسطة تلك المشتقات التي منها : اسم الفاعل , والصفة المشبهة, واسم المفعول , وصيغ المبالغة, وهذه الدراسة جاءت لتكشف عن دلالة هذه المشتقات مع الأخذ بنظر الاعتبار المناخ السياقي الذي وردت فيه, وانتهتْ الدراسة بالكشف عن القيم الدلالية لتلك المشتقات, وأنَّ تلك القيم الدلالية لا يُمكِن التعبير عنها من دون هذه المشتقات, وهذه يؤكد الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وإحكامه التام للمعنى بوساطة اختياره الدقيق للصفات الصرفية المشتقة.

الكلمات المفتاحية: المشتقات, الاشتقاق, الصفة الصرفية ، الدلالة الصرفية ، آيات التمكين، آيات التسخير.

Abstract:

The Arabic language is an etymological language, in which the various meanings are formulated from the various structures of the same root. Every time, and this generative ability of morphological forms and quantitative growth in the number of words enables the speaker to give the meanings that he gives him with multiple forms of expression, And the Noble Qur'an was revealed in this great language, so it excelled in deriving the vocabulary expressing the meaning, and from those derivatives (descriptive derivatives) whose formulas came to keep pace with the meanings expressed by the verses of empowerment and subjugation, and revealing the splendor of the Quranic expression and surrounding it with all the details of the meaning through those derivatives, including: The subject, the suspicious adjective, the noun of the object, and the exaggerated forms, so he used the Holy Qur'an from them, and this study came to reveal the significance of these derivatives, taking into account the contextual climate in which they were mentioned. This confirms the linguistic miraculousness of the Holy Qur'an and its complete control of the meaning through its careful selection of derived morphological adjectives.

Keywords: Derivatives, derivation, morphological formula, morphological connotation, verses of empowerment, verses of subjugation.

دلالة المشتقات الوصفية في آيات التمكين والتسخير

المقدمة :

إنّ لبنية الكلمة تأثيراً في تعيين معناها, فعن طريق هذه البنية والصيغ الصرفية المختلفة التي تظهر بها تبرز المعاني وتتضح حدود دلالاتها .فالدّلالة الصّرفية تُستمدّ من الصّيغ وأبنيتها؛ لأنّ التّغير الصّيغي يؤدّي إلى تغير المحتوى الدلالي على إثْر الضّمائم الصّوتية أو الحذف, وهذه الصّيغ الصّرفية تُشير إلى دَلالة خاصّة داخل التّركيب النّحوي للجملة, تختلف عن دلالتها خارج السياق أو الجملة, وقد وردت في آيات التمكين والتسخير صيغ متنوعة غنية بالدّلالات الصّرفية في سياقاتها الواردة فيها, وسيتناول الباحث بالتّحليل بعضَ الصّيغ الصرفية.

وإنَّ اللغة العربية لغة اشتقاقية, تُصاغُ فيها المعاني المتنوعة من الأبنية المتنوعة من الجذر الواحد, فهي أكثر اللغات تصريفاً, وأغزرها مادةً, وأقدرها على استيعاب الدلالات الفكرية, فالجذر الواحد يتوالد منه حشدٌ من الوحدات اللغوية التي تُثري المتكلم وتمكّنه من الضّرب في شتى فنون القول في كلِّ زمان, وهذه القدرة التوليدية للصيغ الصّرفية والنّماء الكمّي في عدد الألفاظ تُمكّن المتكلم من إكساء المعاني التي تخالجه بصيغ متعددة للتعبير عنها, والقرآن الكريم نزل بهذه اللغة العظيمة, فأبدع في اشتقاق المفردات المعبِّرة عن المعنى, ومن تلك المشتقات (المشتقات الوصفية) التي جاءت صيغها مواكبة للمعاني التي عبرت عنها آيات التمكين والتسخير, وكاشفة عن روعة التعبير القرآني وإحاطته بكل تفاصيل المعنى بواسطة تلك المشتقات التي منها : اسم الفاعل , والصفة المشبهة, واسم المفعول , وصيغ المبالغة, فاستعمل القرآن الكريم كثيرا منها , وهذه الدراسة جاءت لتكشف عن دلالة هذه المشتقات مع الأخذ بنظر الاعتبار المناخ السياقي الذي وردت فيه, وانتهتْ الدراسة

بالكشف عن القيم الدلالية لتلك المشتقات, وأنَّ تلك القيم الدلالية لا يُمكِن التعبير عنها من دون هذه المشتقات, وهذه يؤكد الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وإحكامه التام للمعنى بوساطة اختياره الدقيق للصفات الصرفية المشتقة.

أولاً: حاجة اللغة إلى علم الصرف:

واللغة العربية بحاجة ماسة إلى علم الصرف؛ لأنها لغة اشتقاقية, تصوغ المعاني المتنوعة من الأبنية المتنوعة من الجذر الواحد, فهي أكثر اللغات تصريفاً, وأغزرها مادةً, وأقدرها على استيعاب الدلالات الفكرية المتنوعة بما يساير الاحتياجات الفكرية, فالجذر الواحد يتوالد منه حشدٌ من الوحدات اللغوية التي تُثري المتكلم وتمكّنه من الضّرب في شتى فنون القول في كل زمان, وهذه القدرة التوليدية للصيغ الصّرفية والنّماء الكمّي في عدد الألفاظ تُمكن المتكلم من إكساء المعاني التي تخالجه بصيغ متعددة للتعبير عنها(١). فيُتعلّم به بناء الكلام على ما بَنت عليه العرب في كلامها, فيُلحِقُ كلامَه بكلامها, فيكون بناؤه على وفق ما بنته, أي أنّ أبنية العرب هي الميزان والمعيار لأبنية من يريد التكلم بلغتهم(٢).

ثالثاً: مراحل التحول في الصيغة الصرفية:

إنّ المستوى الصرفي في العربية , وعملية بناء الصيغ الصرفية من الجذر الأصلي يمرّ بمرحلتين اثنتين من التحول(٣):

أولهما: التحول الداخلي : وهو ما يحدث للصوائت (الحركات) من تغيرات تحدّد الصّيغة الصّرفية وتمنحها معناها مثل: (ك ت ب) فهي تتألف من الصوامت, والحركات (كَتَبَ, كُتِبَ, كاتِب, كُتَّاب) فالصيغ الممكنة التي تُؤخذ من المادة الثابتة مرهونة باستعمال الحركات.

ثانيهما: التغير بالزيادة والإلصاق: فالعربية لديها سوابق ولواحق ومجموعة من الزوائد الوسطية التي مع الأسماء والأفعال مثل: (راحم, مرحوم, رحيم, استرحم, استرحام, مرحمة, رحمتان) . وهنا يمكن القول أنّ العلاقة بين الصرف والدلالة علاقة غير قابلة للانفصال. فمحور التغير الصرفي المورفولوجي دوافعه دلالية, وهذه الدلالية أطلق عليها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بالدلالة الصناعية, ويعدها أقوى من الدلالة اللفظية (المعجمية) والمعنوية, ويريد: دلالة الصيغة التي تعين للفظ معنى إضافيا لاحقا بالمعنى الاصلي(٤), ولكنّ لا غنى للباحث عن الرجوع إلى المعنى الأصلي (المعجمي) الذي يُعد الجذر الذي تفاعلت معه الزوائد فدلّت على معنى إضافي أو ما يسمى بالدلالة الصرفية .

رابعاً: مفهوم الدلالة الصرفية

إنّ لِبنية الكلمة تأثيراً في تعيين معناها, فعن طريق هذه البنية والصيغ الصرفية المختلفة التي تظهر بها تبرز المعاني وتتضح حدود دلالاتها .فالدَّلالة الصّرفية تُستمدّ من الصّيغ وأبنيتها؛ لأنّ التّغير الصّيغي يؤدّي إلى تغير المحتوى الدلالي على إثْر الضّمائم الصّوتية أو الحذف(٥), وهذه الصّيغ الصّرفية تُشير إلى دَلالة خاصّة داخل التّركيب النّحوي للجملة, تختلف عن دلالتها خارج السياق أو الجملة, وقد وردت في آيات التمكين والتسخير صيغ متنوعة غنية بالدّلالات الصّرفية في سياقاتها الواردة فيها, ومن تلك الصيغ : المشتقات الوصفية.

خامساً: علاقة اللغة بالاشتقاق

تناولَ العلماء مسألة الاشتقاق منذُ أمدٍ بعيدٍ, حينَ بدأوا يبحثون في الظواهر اللغوية, فاكتشفوا وجود علاقات واضحة بين الألفاظ من حيث تماثل حروفها وتشابه معانيها, فصارت تلك الظواهر موضع عناية , ومحل اهتمام ,

وقد روي أن قد : ((سُئِل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يَعرف, فمرَّ أعرابي مُحرِم فأراد السائلُ سؤالَ الأعرابي, فقال له أبو عمرو: دعْني فإني ألطفُ بسُؤَاله وأعرف فسأله, فقال الأعرابي: استفاد الاسمَ من فِعْل السير, فلم يَعرف مَنْ حَضَر ما أراد الأعرابيُّ, فسألوا أبا عمرو عن ذلك فقال: ذهبَ إلى الخُيَلاء التي في الخيل والعُجْب, ألا تراها تمشي العَرضْنَة خيلاء وتكبرا))[٦] وهذه الحادثة تثبت أنّ الاشتقاق قد رافق العربية مُنذُ القِدم, وكانت هذه الظاهرة السبب في نموِّها وتكاثر ألفاظها, وقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ذلك فقال: ((أجمع أهل اللّغة -إلا منْ شذّ عنهم- أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العربَ تشتقّ بعضَ الكلام من بعض، وأنّ اسم الجنّ مُشتقّ من الاجتنان, وأن الجيم والنون تدُلّان أبداً عَلَى الستر, تقول العرب للدّرع: جُنَّة، وأجَنّة الليلُ، وهذا جنين، أي هو فِي بطن أمّه))[٧] ومع مرور الزمن تزايد النشاط الإنساني, فاستحدثت معانٍ جديدة, تطلبت ألفاظا تبرّزها في النشاط اللغوي, وكانت الطريقة المثلى لصوغ تلك الألفاظ بدقة هي (الاشتقاق).

والاشتقاق لغة: مأخوذٌ من (اشتقّ) الذي على وزن (افتعل), وهو فعل مزيد بهمزة وصل وتاء, مأخوذ من الأصل (شقق), و((الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ , وَالشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ))[٨] فالشق هو الصدع, و((واشْتِقاقُ الشَّيْءِ: بُنْيانُه مِنَ المُرتَجَل, واشتِقاقُ الْكَلَام: الأَخذُ فِيهِ يَمِينًا وَشِمَالًا, واشْتِقاقُ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ: أَخْذُه مِنْهُ))[٩], ونخلُص أنَّ الشّقّ هو الصّدع, والاشتقاق هو الأخذ, وصيغة (الافتعال) تناسب معنى الأخذ من الشّيء, ولّما كان الكلام يتّصف بأخذ بعضه من بعض استعملوا كلمة (اشتقاق) على (الافتعال).

وفي الاصطلاح : هو ((الاشتقاق، وهو اقتطاع فردٍ عن أصل تدور في تصاريفه مع ترتيب الحروف))[١٠]. أو هو ((نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة))[١١] فالاشتقاق في حقيقته هو عملية أخذ لفظ من لفظ آخر, ولكن يُشترط في ذلك وجود مناسبة معنوية ولفظية بين الكلمة المأخوذة وبين الكلمة المأخوذ منها, مع شرط وجود اختلاف بين اللفظين, وهذا يعني وجود مادة أصلية ذات معنى, والاشتقاق يكون من تلك المادة الاصلية, بحيث يمكن إرجاع المشتق إلى الأصل بحكم المشاركة المعنوية واللفظية بينهما. وذكر اللّغويون أنّ الاشتقاق ثلاثة أقسام: أكبر, وكبير, وأصغر, والاشتقاق الصّغير أو الأصغر, وهو الذي تتناسب فيه الألفاظ في الحروف والتّرتيب مثل (عالِم) من (العلم) فالكلمتان تتفقان في الحروف الثلاثة (العين واللّام والميم) وفي ترتيبها أيضاً[١٢] .

والقسم الذي يُعنَى به الصرفيون هو الاشتقاق الصغير, وجميع المشتقات الصرفية تندرج تحت هذا القسم من أقسام الاشتقاق, وهو أوضح الأقسام الثلاث في الربط بين المعاني المشتقّة من الأصل الواحد, وفيه يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): ((فالصغير ما في أيدي النّاس وكتبهم، كأن تأخذ أصلًا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه, وذلك كتركيب (س ل م)، فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرّفه؛ نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسّلامة والسّليم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلًا بالسلامة))[١٣]. والمشتقات تنقسم إلى : مشتقات فعلية, ومشتقات اسمية, والمشتقات الاسمية لها دلالات خاصة بالاشتقاق, وتنقسم إلى صفات, ومصادر[١٤].

سادساً: الصفة الصرفية

والمشتقات الوصفية يُراد بها الصفات الصّرفية التي تدلّ بطبيعتها على وصف, ((والمراد بالوصف: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة،

واسم التفضيل))[١٥] وهي تختلف عن الصفات النحوية التي تكون لها وظيفة نحوية أو علاقة تركيبية, أمّا الصّفات الصّرفية فهي غير معنية بالوظيفة النحوية, وإنّما تُناط بها دلالة صرفية إلى جانب دلالتها العرفية المستمدّة من الجذر اللّغوي, وهذا يعني أنّ الصّفة الصّرفية هي الكلمة نفسها, وليس الموقع الذي تشغله في التركيب النحوي.

وتتميز الصّفة الصّرفية بمزيتين:

١ـ أنّها اسمٌ مشتق وليس جامداً .

٢ـ أنّها ذات صيغة تُناط بها دلالة, وهي بذلك تشبه الفعل, وتكون لها دلالتان: عرفية لأنّ أحرف الجذر موجودة فيها, وصرفية: وهي دلالة تتوحد فيها مع دلالة الجذر, مثل (مسافر) فإنّها تدلّ على موصوفٍ بمعنى الحدث وعلى معنى الحال والاستقبال, فهي إذن صيغ تدلّ على موصوف بمعنى الفاعلية أو المفعولية[١٦]. ثُمّ إنّ بعضَ هذه المشتقات كاسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة تقع وسطا بين الفعل والاسم في دلالتها على الحدوث والثبوت, فهي تدلّ على الحدوث؛ لكنّها لا ترقى إلى درجة الحدوث الفعلي, وتدلّ على الثبوت بنسبة لا ترقى إلى درجة الثبوت الإسمي[١٧]والمشتقات الوصفية التي سيتناولها هذا المبحث هي: اسم الفاعل, واسم المفعول, والصفة المشبهة, وصيغة المبالغة.

أولاً : دلالة اسم الفاعل: اسم الفاعل وهو ((صفةٌ تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدُلَّ على معنًى وقعَ من الموصوف بها أو قام به على وجه الحُدوثِ لا الثُّبوت ككاتبٍ ومجتهدٍ))[١٨] ويُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) مثل: ضرب فهو ضارِب, علم فهو عالِم, ويُصاغ من الفعل غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً وكسر ما قبل الحرف الأخير مثل: قاتل مُقاتِل, أكرمَ مُكرِم, استخرج مُستخرِج[١٩].

وما دامت وجهة البحث وجهةً دلالية, فلابدّ من معرفة ما يدلّ عليه اسم الفاعل من دلالة مفردة ومن ثم إلحاق ما يضيفه السياق أو المقام من دلالات أخرى. وقد قيل في هذا الصدد: إنّ اسم الفاعل يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله معا, أي أنّه يشترك مع الفعل في دلالته على الحدوث والتجدّد؛ لكنّ اسم الفاعل أدوم وأثبت من الفعل, ولا يرقى إلى ثبوت الصّفة المشبهة, فإنّ (قائم) أثبت وأدوم من (يقوم), لكنّ هذا الثبوت ليس كثبوت (طويل) و(دميم), فالانفكاك عن القيام ممكن بالجلوس, ولا يمكن الانفكاك عن الطول والدمامة[٢٠] فالفرق بين نسبة الحدوث وبين نسبة الثبوت بين الفعل من جهة والصفة المشبهة من جهة أخرى نسبة واضحة, وهذا يعني أنّ اسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل والاسم من جهة دلالته على الحدوث الثبوت بشكل نسبي.

أمّا دلالة اسم الفاعل الزّمنية, فهو قد يدلّ على المُضيّ أو الحال أو الاستقبال أو الاستمرار, أو قد يدلّ على الثّبوت فينوب عن الصّفة المشبّهة؛ إذ تنعدم فيه الدلالة الزمنية[٢١], وقد ورد في آيات التّمكن والتّسخير ما يحمل من الدلالات المتقدمة, فالذي دلّ على الاستمرار في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾[٢٢] وكلمة (حافظين) اسم فاعل بصيغة الجمع, ومفردة (حافظ) مشتق من(حفظ) الثلاثي, ومعناه حافظين لهم من الهروب أو الامتناع، أو حفظناهم من أنْ يخرجوا عن أمر سليمان(عليه السلام)؛ لأنّهم كانوا يخرّبون ما يبنونه في النّهار[٢٣] فزمنه دالّ على الاستمرار الدّوامي حكاية لشأنهم مع سليمان (عليه السلام), فالله تعالى مستمر في حفظهم من التمرد مادام النبي حيّاً.

وما دلّ فيه اسم الفاعل على الحال والاستقبال فمثل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[٢٤] وآمنين جمع

(آمن) والمعنى ادخلوا مصر آمنين الآن وفي المستقبل, فإنها تحت حكم يوسف عزيز مصر(٢٥).

وما يدلّ على الثّبوت فقوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ (٢٦) و(عالمين) جمع مذكر سالم مفرده (عالم) فعلم الله سبحانه لا يختص بزمان دون زمان؛ بل هو صفة ثابته له في كلّ الأزمنة, وفي مثل هذه الصّفة تتحوّل دلالة اسم الفاعل إلى دلالة صفة مشبهة, والمعيار في هذا التحول معيار دلالي بحت تفرضه طبيعة فاعل الحدث, والسياق الذي ترد فيه الصفة؛ ولكنْ يُمكن القول أنّ استعمال اسم الفاعل بدلاً الصفة المشبهة في هذا الآية المباركة إنما هو للإشارة إلى أنّ الله تعالى عالم بتلك الأشياء وفاعل لها في آن واحدٍ, فهي ليست من فعل سليمان(عليه السلام) أو من محض قدرته واستقلاله, بل هي من فعل الله تعالى, وهذا تأكيد على أنها من تسخير الله سبحانه لسليمان (عليه السلام).

ومن الآيات التي ورد فيها اسم الفاعل هي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢٧), فقد ورد فيها اسم الفاعل أربع مرّات وهي: (مُتوفّي, رافع, مُطهّر, جاعل) ولنقف عند هذه الصفات لبحث دلالاتها :

١ـ (**مُتوفّي**) : وهو اسم فاعل من الفعل (توفّى يتوفّى) وأصله الثلاثي (وفي) زيد فيه التاء وتضعيف العين, وهو هنا دالٌ على المطاوعة, أيْ أتوفاك فتتوفى والصفة منه مُتوفٍّ, صيغ من المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر, وقلبت الألف ياءً لتطرّفها وانكسار ما قبلها. و(متوفّيك) أيْ مُستوفي أجلك وعاصمُك من أنْ تُقتل بأيدي الكفار, ومؤخّرك إلى وقتِ أجلك المكتوب لك, لا قتلاً بأيديهم(٢٨) فهذه الصيغة

دلت على اتصاف فاعلها تعالى بصفة الحدث الذي سيحدث مستقبلاً, كما أنّها دلّتْ على المُطاوعة في حدوث التّوفي الّذي يحمل معنى الحدوث لأنّه يحصل بالمستقبل.

فهذا التّوفي لم يكنِ التّوفي الأخير لعيسى (عليه السلام) بل إنّه تُوفّي لغرض الرّفع إلى السّماء والعيش فيها بجوار الملائكة, وأنّه سينزل بعد ذلك إلى الأرض ليتوفّاه الله تعالى مرّة أُخرى بالأجل المحتوم. فهذا التوفي تعقبه حياة أخرى, وحدوثه كان بصورة مؤقتة وقيل إنه كان لسبع ساعات[٢٩] وقد ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة في معنى التوفي هذا, لكنّها تدل جميعها على الحدث المؤقت وليس الثابت. منها أنّ اللهَ استوفاه بمعنى القبض الجسماني إلى السماء بشخصه دون قبض روحه, أو المراد بالتوفي النومُ[٣٠]وهذه المعاني (القبض الجسماني, والنّوم) يعقبها التّبدل والتغيير, وليس فيها ثبوت دائم بل هو اتصاف مؤقت؛ فالقبض الجسماني ينفكّ عنه بالوصول إلى السماء, والنوم يفارقه بالاستيقاظ, ويُلاحظ أيضا أنّ اسمية هذه الصّفة بما تدلّ به على الثبوت النسبي توحي بأنَّ مسألة توفّي عيسى (عليه السلام) أمر حتميّ وواقع لا محالة, وأنّ اللهَ تعالى هو مَنْ سيتولّاه, فلا يُقتل أو يُصلب كما يزعم النصارى بذلك, فهذه الصيغة ذات حمولة دلالية وتداولية أيضاً؛ إذ يُفهم منها معاني التكريم للنبي المسيح(عليه السلام).

٢ــ (رافع) والرفع ((يدلّ على خِلاف الوضع. تقول: رفعتُ الشيءَ رفعا؛ وهو خلاف الخفض))[٣١], و(رافع) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (رفَع يرفَع) على زنة (فاعل) وهو دال على ما دل عليه الاسم الذي قبله (متوفي) من حيث الحدوث في زمن الاستقبال, ودَلالته على الاستقبال غير خافية. لأن الآية سيقت للتبشير[٣٢] والتّبشير بالشّيء يعني حصول المُبشَّر به في المُستقبل. ومجيء صيغة اسم الفاعل في هذا الموضع دليل على أن الرفع سيقع لامحالة؛ لأنّ هذه الصيغة الإسمية فيها قوة ونسبة ثبوت؛ فهي تقعُ وسطاً بينَ الاسم والفعل في دلالتها على الحدوث والثبوت,

فصار الرّفع صفة لله حادثة بخصوص عيسى, ويدلّ على عناية الله الكبيرة بالمسيح, والقرينة اللفظية (إليَّ) بعد اسم الفاعل دليل على ذلك؛ فجعل غاية هذا الرّفع هو الله تقدّستْ أسماؤه, وهذا غاية في التّكريم والحفاوة, ومنتهى التطمين والتسكين لقلبه, وكلّ ذلك تقديراً لمقامه ورفيع درجته.

٣- (مُطهِّر) : والتطهر: هو التنقية وإزالة الدنس, والتنزيه عن الذم والقبائح(٣٣) و(مُطهِّر) اسم فاعل من الفعل الرباعي (طهَّرَ) وهو في الأصل فعل ثلاثي زيد بالتضعيف, وأشهر معاني التضعيف هو التكثير اي كثرة تكرر حدوث الفعل(٣٤), كما أنَّ اسم الفاعل (مُطهِّر) دال على حدوث التطهير أيضا بصيغته الاشتقاقية, وزمان هذا الحدث هو المستقبل؛ لأنّ سياق الآية يُفهم منه التبشير وقد في المشتق الذي قبله. والتطهير المقصود في هذه الآية المباركة, ذكر له الطبرسي معنيينِ(٣٥):

الأول: أنه تطهير بمعنى الإخراج من جوار الكافرين وإنجائه منهم, فم قوم أرجاس, فجعل مقامه بينهم كملاقاة النجاسة.

والثاني: أنه تطهير بمعنى منع الكافرين من قتلهم له, لأنّ القتل رجس قدْ هموا بارتكابه, لكنّ الله طهره من قتلهم. فكلمة (مُطهِّر) صفة لله تعالى فاعل التطهير إزاء نبيه عيسى (عليه السلام) على نحو الحدوث المستقبلي. ويضاف إلى معنى الحدوث في اسم الفاعل(مطهر) معنى (التفعيل) الدال على كثرة حدوث ذلك التطهير وتجدده, ولعلَّ ذلك التطهير يشتمل على معاني تبرئته من الاعتقادات الفاسدة التي شاعت بعد رفعه, أمثال الاعتقاد بصلبه وقتله, أو الغلو بمقامه إلى حد القول ببنوته لله تعالى وإشراكه لربوبيته سبحانه وتعالى عما يصفون. وهذا التطهير غير طهارة عيسى (عليه السلام) الثابتة له جسدا وروحا وعملا (٣٦) فذاك تطهير لا ينفك عنه لأنه ضرورة من ضرورات النبوة والسفارة الإلهية.

وقد يدل اسم الفاعل على معانٍ أخرى غير ما ذُكِر من معنى الحدوث والمطاوعة والتكثير منها : إفادة معنى (المشاركة) التي تكون بين اثنين, وهناك صيغتان لاسم الفاعل تدل على المشاركة هما (مُفاعِل) و (مُتفاعِل) من الفعل (تفاعل يتفاعل) واسم الفاعل منه (مُتفاعِل) ومما ورد على هذه الصيغة من آيات التمكين والتسخير قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٧) وقوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣٨) ففيها على هذا الوزن ثلاث كلمات:(مُتراكِب, مُتشابِه, مُتجاوِر) وذكر الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ) أن ((متراكبا: أي مُركّبًا بعضه على بعضه كما في السَّنابل))(٣٩), وأمّا (مُتشابِه) أي متشارك في ((ورقه مختلف في ثمره , ويحتمل أن يكون المراد متشابها في الخلق مختلفا في الطعم))(٤٠). والصّفة (متراكباً) فيها دلالة اشتراك إجزاء الموصوف (الحب) في هذه الصفة (التراكب) وهذا دليل دقة صنع الله وعظيم قدرته . وقد مثّل هذه المشتق _بصيغته الدالة على المشاركة_ صورة في الذهن لذلك التراكب البديع للحَبِّ في سنابل الزرع الذي انتظم بصورة باهرة, أمّا قوله تعالى: (مُتجاوِرات) أي مُتّصلات بعضها مع بعض, وتشترك جميعها فيما تحتويه من زرع مختلف, وكلّ قطعة لها استعداد خاص(٤١) فهي تشترك في التّجاور المكاني, والإنتاج الزراعي, والمُلاحظ في أسماء الفاعلين هذه, أنّها دلّت بصيغتها على المشاركة في صفة أو صفات متعددة وكأن تراكبها وتجاورها حاصل عن إدراكها وإتقانها , وقد أسهمت هذه الصفات في إبلاغ المعنى بما ينسجم وسياق الآية في التذكير بأنعم الله وجميل صنعه لعباده, لعلهم يعقلون

إذا تأمّلوا فيما مكنهم أو سخر لهم, فكان لها تأثير كبير في سوق المعنى بما يدفع المتلقي على استحضار الصورة الحسية الباهرة والتفاعل معها.

ثانياً : دَلالة صِيَغِ المبالغة

وهي صفة ((أريد بها الدلالة على الكثرة والمبالغة في الوصف , وهي تحول صيغة (فاعل) من الثلاثي إلى صيغ أخرى))[٤٢] وتُصاغ من اسم الفاعل المأخوذ من الفعل الثلاثي المتعدي, وتعبر عن كثرة في إتيان الحدث من فاعله الموصوف به, وأشهر هذه الأوزان خمسة وهي:(فعول, فعيل, فعِل, فعّال, مفعال)[٤٣] وسنقف على دلالة ما ورد منها في آيات التّمكين والتّسخير.

١ـ **فَعُول**: وذلك في قوله تعالى بما قُصّه عن سُليمان (عليه السلام) وما مكّنه به من تطويع شياطين الجن له: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[٤٤] فقد ذكر الزّمخشري(ت ٥٣٨هـ) أنّ:((الشَّكُورُ هو المتوفّر على أداء الشّكر، الباذل وسعه فيه: قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه، اعتقادا واعترافا وكدحا، وأكثر أوقاته)), وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) إنّ الشكور: ((هو الذي يشكر على أحواله كلّها))[٤٥] فدلّت هذه الصيغة على الذات والصفة و الكمية, وعبرت عما تصبوا إليه الآية من مدح الشاكرين, فوصفهم بقلّة العدد ثم قرن ذلك بكثرة حدوث الصفة؛ ليقول إنّ تصاعد القيمة يصاحبه قلة في العدد, وإنّ آل داوود من هذه القلة.

٣ـ **فَعّال**: جاء في المخصص أنّ ما ((كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فعّال لأن فعّالا لتكثير الفعل , وصاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزّار والعطّار))[٤٦] فأصل (فعّال) المبالغة لفعّال الصنعة, وقد وردت هذه الصيغة في آيات التمكين والتسخير في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ

﴿ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾ (٤٧) والغفر هو السّتر(٤٨) وغفّار: أي كثير فعل المغفرة والرحمة, كأنّها حرفته وصناعته, كما يُتلمّس من هذه الصفة أنها توجب الرجاء والترغيب, كما توجب صفة (العزيز) الخوف والترهيب(٤٩)

وممّا ورد منها أيضاً قوله تعالى فيما قصّه عن سُليمان (عليه السلام) : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴾ (٥٠) وبنّاء أي يبنون له في البر, وغوّاض أي يستخرجون له اللّآلئ من البحر(٥١) ((وكُلّ هنا مستعملة في معنى التكثير، وهو استعمال وارد في القرآن والكلام الفصيح, والبنّاء: الذي يبني وهو اسم فاعل مصوغ على زنة المبالغة للدلالة على معنى الصناعة مثل نجّار وقصّار وحدّاد, والغوّاص: الذي يغوص في البحر لاستخراج محّار اللؤلؤ، وهو أيضاً ممّا صيغ على وزن المبالغة للدلالة على الصناعة)) فكأن هؤلاء قد صارت صنعتهم البناء والغوص وليس لهم شغل غيره, وهذا يدلّ على دقة التنظيم وحسن الإدارة لدى سليمان (ع)؛ إذ قسم المسخرين له إلى أقسام, يؤدي كل قسم منهم وظيفته المناطة به, وكذلك تدلّ على مكنته عليهم .

٣ـ **مِفْعَال** : قال الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) : ((وأكثر العادات في الاستكثار على "مفعال" نحو مِطعان ومِطعام ومِضراب))(٥٢) فصيغة المبالغة هذه دالّة على صفة تجري في فاعلها مجرى العادة وقد وردت في آيات التمكين والتسخير في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴾ (٥٣) ومدرار من (درّ يدرُّ) أي ((غزيرة المطر, يقال: درّت السماء: إذا نزل منها المطر بكثرة وغزارة, فهي مدرار أيْ كثيرة الدرّ, وأصل الدّر: هو اللّبن, يُقال: درّت الناقة إذا نزل من ضرعها اللّبن

غزيرا, ويُستعار ذلك للمطر))[٥٤] فكأنّ عادت السماء عليهم كانت بالمطر الغزير الذي يتبع بعضه بعضاً, ودلّت أيضاً على تمكين الله لهؤلاء المُهلَكين بذنوبهم؛ ليستميلهم لهدايته بما يتابع عليهم من نعمة المطر التي تتفرع منها نعم كثيرة , كما إنّ مجيء هذه الصيغة في سياق تعداد النعم جعلها موحية بالرحمة واللطف, وأن ذلك المطر كان يأتيهم وفق احتياجاتهم المختلفة, فهو مطر ذو فوائد جمّة, ليس فيه ما يؤذيهم أو يسوءهم.

ثالثاً: دلالة اسم المفعول

واسم المفعول يعرّفه الجرجاني(ت ٤٧١هـ) بأنّه: ((ما دلَّ على من وقع عليه الفعل))[٥٥] وعرّفه الغلاييني بأنّه: ((صِفة تُؤخذ من الفعل المجهول، للدّلالة على حدثٍ وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام "كمكتوب وممرور به ومكرم ومنطلق به", ويبنى من الثلاثي المجرد على وزن "مفعول" "كمنصور ومخذول وموعود ومقول ومبيع ومدعو ومرمي ومطوي", ويبنى من غيره على لفظ مضارعه المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة "كمعظم ومحترم ومستغفر ومدحرج ومنطلق به ومستعان", وهناك ألفاظ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول كمحتاج ومختار ومعتد ومحتل, والقرينة تعين معناها))[٥٦], فاسم المفعول يدلّ على الحدث والحدوث والمفعول, والمفعول هو الذّات والحدث هو المعنى الحادث, والحدوث هو تجدّد وقوع الفعل على المفعول.

واسم المفعول يُشبه الفعل في دلالته على الأزمنة المختلفة[٥٧] وقد جاء بعض هذه الأزمنة في آيات التمكين والتسخير في القرآن الكريم منها :

١ ــ الزمن الماضي : مثل قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[٥٨] ومُسمّى أيْ سُمِّي وضُرِب من قبلُ[٥٩] وفيه دلالة على أن هذه

التسمية أو ذلك التوقيت مؤكد الحدوث في الماضي, بناء على قرابة المشتق بالاسم الذي يمتاز على الفعل بقوته وثبوته, أو كقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ (٦٠) والمشحون أيّ الّذي شُحِنَ ومُلِيء بصنوف المخلوقات(٦١) كما أنّ فيه دلالة على أنّه قد شُحن أو مُلئ بقوّة وكثرة تماثل قوة الاسم وثباته, ويُلازم ذلك معنى عظمة الفلك وقوته على تحمل الأمواج العاتية.

٢ـ الاستمرار والدوام : وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٦٢). ومحفوظ: أيْ خلقها ولا تزال محفوظة بالإمساك من أن تقع على الأرض, أو بالشُهب من استراق الشياطين السمع(٦٣) وقيل أنّها محفوظة من البِلى والتغير والدُّثور, فهي وإن كانت ستُطوى يوم القيامة كطيِّ السجلِّ إلى الكُتُب؛ إلّا أنّ حفظها سيستمرُّ دهراً طويلاً(٦٤),وهذه الصّفة تقترب من الثبوت بمعنى أنها تشبه الصفة المشبهة غير أنّ الفعل (حفظ) فعلا متعديا, كما أنّ هذه الصفة تَستمدّ من السياق دلالة أخرى وهي القدرة الإلهية في الحفظ, فهو ليس كحفظ الأرض وإنْ كنّا لا ندرك عظمة حفظها, إلا أنّ حفظ السقف السماوي الفسيح لَهُوَ آية لا ينبغي أنْ يُعرِض ذو لُبٍّ عن التأمل فيها .

ووردت أيضاً في آيات التمكين والتسخير استعمالات عديدة لاسم المفعول ولها دلالات مختلفة, منها قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٦٥) إنّ لفظة (المُحصَنات) اسم مفعول, وردت

مجموعة بألف وتاء مزيدتين, والمفرد (محصنة) والتاء المربوطة للتأنيث, والمُحصنة هي المرآة التي أحصنها ما أحصنها عن الرّيب والخنا فصارت عفيفة, ويطلق على المرأة الحرّة، لأنّ الحرائر يترفعْنَ عن الخنا في الجاهلية(٦٦) وتخصيصه بالحرة لأنّ الإحصان مأخوذ من التحصن، ووصف التحصن في حق المرأة الحرة أكثر ثبوتا منه في حق المرأة الأمة؛ لأن الأمة وإن كانت ذات عفة إلا أنها لا تخلو من الخروج والمخالطة مع الرجال بخلاف المرأة الحرة، فثبت أن المحصنات أريد بهن الحرائر دون غيرهن(٦٧) وقد يكون مجيء الصفة على صيغة اسم المفعول من المبني للمجهول لتدل على أنّ فاعل الإحصان أعم من ذات المحصنة فيتعداها إلى غيرها كابيها أو أخيها, فالصفة تدل على الحدث (الإحصان) والحدوث(استمرار حصول الحدث من الماضي إلى الحاضر أو المستقبل) والذات التي وقع عليها حدث الإحصان حتى وصفت به على نحو الاستمرار, كما أنّ السياق الذي أدرجت فيه الصفة أكسبها معنى المدح للمحصنات والترغيب بالزواج منهن.

ومن آيات التّمكين التي ورد فيها هذا المشتق الوصفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٦٨) يُشير مضمون هذه الآيات إلى ما كان عليه فرعون من التمكين السلطوي, فنراه يخاطب نبيّ الله موسى (عليه السلام) بلغة الملك الذي لا يُقهر, فيُهدد ويتوعد. وقد ورد فيها اسم المفعول (المسجونين), وهو جمع مذكر سالم مفرده (مسجون) اسم مفعول من الثلاثي المبني للمجهول (سُجِنَ), ومعنى السجن واضح, وتدل هذه الصفة المشتقة, على عدة أمور:

١ـ الحدث: وهو عملية الزج في السجن.

٢ـ الحدوث: إذ أنها تشير إلى الدلالة الزمنية المستقبلية لوقوعها في جواب شرط ظاهر.

٣ـ المفعول: وهو الذي يقع عليه فعل الفاعل, فوصفه بأنه سيكون واحدا من هؤلاء المسجونين, وكان التعبير بالصيغة الوصفية المشتقة (المسجونين) أكثر وفاء للمعنى المرام من التعبير بالفعل فيما لو قال (لأسجننك)؛ إذ لا يؤدي الفعل ما يؤديه الوصف المشتق منه, لأن في المشتق زيادة ؛ فمعناه: لأجعلنّك واحداً من المسجونين الذين عهِدت أخبارهم في سجوني, وكان من عادة فرعون أن يرمي المأمور بسجنه في هوّة سحيقة, وطامورة فردية عميقة؛ فلا يرى ولا يسمع, فيكون ذلك أشد عليه من القتل[٦٩] فحملت الصيغة الوصفية المشتقة معنى الترهيب الشديد, ثمّ إنّ اسم المفعول وإن كان شبيها للفعل في الدلالة على الحدوث؛ إلا إنّ فيه جنبة ثبوت, وهذا يعني أن كلمة (المسجونين) تشير إلى من يقضي مُدّةً طويلة في السجن, فيكون هذا الحدث شبه ثابت في وقوعه عليه, فاختيار هذه الوصف مبالغة في الوعيد وهذه ما لم تستطع الصّيغة الفعلية تحمُّله.

رابعاً: دلالة الصفة المشبهة

والصّفة المشبهة ((هي صفة تُؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث كحسن وكريم وصعب وأسود وأكحل , ولا زمانَ لها لأنها تدل على صفات ثابتة, والذي يتطلب الزمان إنما هو الصفات العارضة))[٧٠] وهي بذلك تختلف عن اسمي الفاعل والمفعول بثبوتها وعدم دلالتها على الزمان, وتتفق معهما بدلالتها على الحدث والفاعلية .

وسميت بالمشبهة لأنّها تُشبه اسم الفاعل من الناحيتين الصرفية والنحوية, فهي من الناحية الصرفية تدلّ على موصوف بالحدث على سبيل الفاعلية,

وتتصرف إفرادا وتثنية وجمعا, أما من الناحية النحوية فتحل محل الفعل فترفع فاعلا [٧١], وتُشتَق الصفة المشبهة من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت مثل : (حَمِر أحمر, حَسُنَ حَسَنٌ, طهُر طاهر, كرُم كريم)[٧٢] والأمثلة المتقدمة هي من الفعل الثلاثي المجرد, ولكنها قد تصاغ من الفعل الثلاثي المزيد على وزن اسم الفاعل, بشرط أن يكون مجرده لازما مثل (استقام مُستقِيم, اعتدل مُعتدِل)[٧٣] وأبنية الصفة المشبهة ليست ذات دلالات واحدة بل تختلف بين صيغة وأخرى, ولكلّ بناء مزية خاصة, وقد ورد منها في آيات التمكين والتسخير صيغ متعددة استعملت في مواضعها بدقة منها :

١ـ **فَعِل** (بفتح الفاء وكسر العين) التي تصاغ من (فَعِل) اللّازم المكسور العين, وجاء في شرح الرضي على الشافية: ((أن قياس نعت ماضيه على فعِل - بالكسر - من الادواء الباطنة كالوجع واللّوى وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنّكد, والعسر والحز، ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن, والامتلاء كالأرج والبطر والأشر والجذل والفرح والقلق))[٧٤] فهذه كلُّها تأتي على هذه البنية, وهي أعراض غير ثابته لكن الصفة المشبهة تحكم عليها بالثبوت, وقد ورد مثالها في آيات التمكين في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[٧٥] وكلمة (الفرِحين) جمع مذكر سالم مفردها (فرِحٌ) من الفعل اللازم (فرِح) بكسر العين, و((فَرِحَ به: سُرَّ))[٧٦] وهو ضدّ الحُزن[٧٧],((والظاهر أنّ المُراد بالفرح ليس الحالة النفسية الهادئة من السرور الطبيعي الذي يحصل للإنسان عند أية حالة من حالات الانسجام مع ما حوله؛ لأنّ هذا ليس أمراً سيّئًا من خلال القيمة الإنسانية للمشاعر الخاصة, بل

المراد به البَطر الذي يمثّل شِدّة الفرح, فيصل به الشّعور إلى مستوى الإفراط في الانفعال, والتعلق بمتاع الحياة الدنيا, بحيث يتحوّل إلى هِزة ذاتية في تعبيراتها الكلامية والسلوكية وفي انتفاخ الشخصية بشكل غير طبيعي))[٧٨] فالفرح في حقيقته حالة نفسية طارئة ومؤقتة, ولكنّ اشتقاق الصفة المشبهة منها يوحي بأنّ الموصوف (قارون) قد أصحبت هذه الحالة لازمة له, فدلت هذه الصيغة على الحدث والاتصاف بالحدث وهو الفرح . ولكنّ هذا الاتّصاف لا يرقى إلى درجة الثبوت التام. لأنَّ الصّفة المشبهة على وزن (فَعِل) الدّالة على الأعراض تستعار إلى المبالغة في هذه الأعراض؛ للدلالة على كثرة وقوع الحدث من الفاعل حتى صار له كالعادة فحُمِل على الثبوت[٧٩] , وبيّنت هذه الصّفة معنى الذّم من قرينة الجملة المنفية (لا يَحُبّ) قبلها؛ لأنّ الفرح المؤدي إلى البطر صِفة ذميمة تحول دون تكامل الإنسان.

٢ـ **أَفْعَل** (بسكون الفاء وفتح العين) : وتكون هذه البنية الوصفية للألوان والخلقة أو العيوب والحُلى, مثل : أبيض, وأعمى, وأكحل التي مؤنثها (فعلاء) فهذه أوصاف على وجه الثبوت[٨٠]وما دل على الألوان في آيات التمكين في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [٨١] وردت في هذه الآية ثلاث صفات دالة على لون وهي (بيض, حُمر, سُود) وكلّها مجموعة جمع تكسير يتوازن مفردها على (أفعل فعلاء). وفي هذه الآية يخبر الله تعالى عن نفسه بـضمير(نا) الكبرياء والعظمة (فأخرجنا) بأنه قد أخرج بالماء الثمرات المختلفة الثمار والروائح, ومن الجبال طرق بيض وطرق حمر وطرق غرابيب سود أي شديدة السواد[٨٢] فهذا التفاوت

اللوني مدعاة للتفكر, فهو يُضفي على الجبال جمالاً خاصاً هذا من جهة , ويُكسبها شهرة ووضوحا لتشخيص طرقها وعدم الضياء فيما بينها(٨٣) ومجموع ما دلت عليه هذه الأبنية الوصفية هو اتصاف الجبال بالألوان المختلفة, وهذه الصفات ثبوتية وليست حدوثية, وإنّها دلّت على حِلية هذه الجبال وجمالها. لأن الحُلى يشمل الألوان(٨٤)وكذلك دلّت على معنى قدرة الله سبحانه وحكمته التي تجلّت في تزيين الجبال وتلوينها, ليستفيد الإنسان وينعم بما سخره الله له منها.

٣- **فَعْلان** (بفتح الفاء وسكون العين) ويدل هذا البناء على معاني الخلو والامتلاء و وحرارة الباطن كريان وعطشان وغضبان(٨٥) و مما ورد من هذه الصفة في آيات التمكين التسخير قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ (٨٦) و(الرحمن) صفة مشبهة, تدلّ على الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى, فقد ذكر صاحب التفسير القيّم أنّ ((في اسم (الرحمن) الذي هو على وزن (فعْلان) من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به, ألا ترى أنهم يقولون: غضبان: للممتلئ غضبا، وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن ملئ بذلك؟ فبناء فعْلان للسعة والشمول؛ ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيرا كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (٨٧) ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ (٨٨) فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأنّ العرش محيط بالمخلوقات، قد وسعها, والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم))(٨٩) فدلت هذه الصفة على حدث الرحمة واتصاف الذات المقدسة

بهذا الحدث بما يشبه الثبوت, كما إنّ هذه الصيغة تدل على المبالغة ((من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية فإن التثنية في الحقيقة تضعيف, وكذلك هذه الصفة فكأن غضبان وسكران كامل لضعفين من الغضب))[٩٠] كما إنّ نعته تعالى بهذا الوصف ربما يكون إيحاءً من مريم على إفضاله المتكررة عليها, ورحمته المضاعفة لها, فقابلته بصومٍ مضاعف؛ إذ صامت عن الكلام كصومها عن الطعام, والله العالم.

٤- **فُعَال** :بضم الفاء وفتح العين:((ومجيء الصفة المشبهة على هذه الصيغة ليس بالكثير, ويغلب عليها أن تشتق من باب (فعُل) ولهذا تدل على صفات ثابتة , مثل : شُجاع , وفُرات))[٩١] وقد وردت هذه الصيغة في تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٩٢] فكلمتا (فُرات) و (أُجاج) صفتان مشبّهتان. و(فُرات) والفُرات هو الماء العَذب الصّافي[٩٣] وماء أُجاج، أي مُرّ شديد الملوحة[٩٤] وقال ابن سيّدة : ((فإذا اشتدت ملوحته قيل أُجاج حُراق, أي يحرِق أوبار الماشية إذا شربته من شدّة ملوحته))[٩٥] فهو يعدّه من نعوت الماء لا من المصادر, وقد دلّت الصّفة (فُرات) على حدوث العذوبة الشّديدة واتّصاف الماء بها على وجه الثّبوت, كما تدلّ الصّفة (أُجاج) على حدوث الملوحة واشتدادها, والصيغتان تدلّان معا على شدّة التمايز بين مياه البحرينِ, ولكنْ مع هذه الشدّة المتمايزة بقوّة, إلا إنّ البحرين يشتركان في وجه الانتفاع بهما, فأريد بهذا التمايز الشديد((التنبيه على الحكمة الربانية في المخلوقات وهي ناموس تمايزها بخصائص مختلفة

واتّحاد أنواعها في خصائص متماثلة استدلالا على دقيق صنع الله تعالى))[٩٦] خصوصاً إذا علمنا أنّ صيغة(فُعال) بضمّ الفاء أقوى في الدلالة على الثبوت وأبلغ؛ لأنّ الضمة أقوى من الفتحة والكسرة[٩٧]

٥ــ **فَعِيل**: وتأتي صيغة (فعيل) ((للدلالة على الثبوت ممّا هو خلقة أو مكتسب كطويل وقصير وفقيه))[٩٨] وورد مثالها في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٩٩] فالصّفات (لطيف, العليم, الحكيم) تدلّ على صفات ثابته لله سبحانه وتعالى لا يمكن نفي اللطف عنه إزاء خلقه, كما أنّ صفات العلم والقدرة من الصفات الذاتية له سبحانه وتعالى . وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الصفات من(علِم) (حكَم) المتعديين تكون(عالم) (حاكم) فتحولت إلى حكيم؛ لتفيد الثبوت في صاحبها[١٠٠].

وممّا ورد مشتقا مما زاد على الثلاثي قوله تعالى فيما قصّ عن النبيين موسى وهارون (عليهما السلام): ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [١٠١] فـ (المستقيم والمستبين) صفتان ثابتتان للكتاب أو الصراط منذ حدوثهما وفي كل زمن بعده, فالمستبين اي البليغ في بيانه, والمستقيم أيْ الذي ليس فيه اعوجاج أو ضلال[١٠٢] فلا يتوقع انفصال هاتين الصفتين عن موصوفيهما بحال, هذا عند من يعتقد بدين الإسلام وكتابه الكريم . ومجيء هاتين الصفتين على صيغة اسم الفاعل لا يمنع من كونهما صفتين مشبهتين؛ لأنّ الصرفيين يجيزون ذلك إذا كانت الصّفة بمعنى: ذو بيان, وذو قوام, وهو ما يطلقون عليه بالصفة المشبهة غير الأصلية[١٠٣] أو إذا كان فعلها مجردُهُ لازمٌ مثل(استقام مُستقِيم , اعتدل مُعتدِل)[١٠٤].

الخاتمة:

وقد خَلَص البحث الى نتائج عامّة، ونتائج خاصة. أما النتائج العامة فهي:

١ـ إنّ لبنية الكلمة تأثيراً في تعيين معناها, فعن طريق هذه البنية والصيغ الصرفية المختلفة التي تظهر بها تبرز المعاني وتتضح حدود دلالاتها, فالدَّلالة الصّرفية تُستمدّ من الصّيغ وأبنيتها.

٢ـ واللغة العربية بحاجة ماسة إلى علم الصرف؛ لأنها لغة اشتقاقية, تصوغ المعاني المتنوعة من الأبنية المتنوعة من الجذر الواحد, فهي أكثر اللغات تصريفاً, وأغزرها مادةً, وأقدرها على استيعاب الدلالات الفكرية المتنوعة بما يساير الاحتياجات الفكرية.

٣ـ إنَّ اللغة العربية لغة اشتقاقية, تُصاغُ فيها المعاني المتنوعة من الأبنية المتنوعة من الجذر الواحد, فهي أكثر اللغات تصريفاً, وأغزرها مادةً, وأقدرها على استيعاب الدلالات الفكرية, فالجذر الواحد يتوالد منه حشدٌ من الوحدات اللغوية التي تُثري المتكلم وتمكّنه من الضّرب في شتى فنون القول.

٤ـ إنّ القرآن الكريم أستعمل الكلمات بصورها الاشتقاقية المتنوعة, ومن تلك المشتقات (المشتقات الوصفية) التي جاءت صيغها مواكبة للمعاني التي عبرت عنها آيات التمكين والتسخير, وكاشفة عن روعة التعبير القرآني وإحاطته بكل تفاصيل المعنى بواسطة تلك المشتقات التي منها : اسم الفاعل , والصفة المشبهة, واسم المفعول, وصيغ المبالغة, فاستعمل القرآن الكريم كثيرا منها.

٥ـ إنّ الصفة الصرفية تُناط بها دلالة صرفية إلى جانب دلالتها العرفية المستمدّة من الجذر اللّغوي, وهذا يعني أنّ الصّفة الصّرفية هي الكلمة نفسها, وليس الموقع الذي تشغله في التركيب النحوي, وبذلك فهي تختلف عن الصفات

النحوية التي تكون لها وظيفة نحوية أو علاقة تركيبية, أمّا الصّفات الصّرفية فهي غير معنية بالوظيفة النحوية.

٦ـ إنّ دلالات الصفات الصرفية المشتقة تختلف عن دلالات أفعالها المشتقة منها؛ وإن العدول عن الأفعال إلى التعبير بهذه الصفات يثبت أنّ لها وظائف دلالية لا تتوافر في الافعال, فالصفة الصرفية تقترب في دلالتها من الاسم في دلالتها على الثبوت , وفيها دلالة على الحدوث أيضا, فهي تقع وسطا بين الاسماء والأفعال.

أما النتائج الخاصة بالبحث :

استعمل القرآن الكريم في آيات التمكين والتسخير مجموعة من الصفات الصرفية المشتقة. وعرض الباحثان مجموعة من تلك الآيات التي وردت فيها تلك الصفات، وبينا القيم الدلالية لتلك المشتقات, وأثبتا أنَّ للدلالة الصرفية حضوراً واسعاً في حمل المعنى, والتعبير عنه بكفاءة عالية لا يتسع لها الفعل ومن تلك المشتقات:

أـ تتجلى الدلالة الصرفية في الآية ٥٥ من سورة آل عمران , فقد ورد المشتق الوصفي _اسم الفاعل_ (متوّفيك) دال على المطاوعة أي أني سأتوفاك فتتوفى فدلّتْ الصفة على اتصاف فاعلها(الله) تعالى بصفة الحدث الذي سيحدث مستقبلاً, أنّ الجنبة الأسمية لهذه الصّفة بدلالتها على الثبوت النسبي, توحي بأنّ مسألة توفي عيسى (عليه السلام) أمر حتميّ الوقوع ومفروغ منه, وإنّ إضافة هذا التوفي لله سبحانه, يدلُّ أنَّ الله هو مَنْ سيتولّاه, فلا يُقتل أو يُصلب كما يزعم النصارى بذلك, فهذه الصيغة ذات حمولة دلالية وتداولية أيضاً؛ ويُفهم منها أيضاً معاني التكريم للنبي المسيح(عليه السلام).

ب ـ وردت في الآية السابقة صفة صرفية مشتقة أخرى وهي (رَافِعك) , وهي اسم فاعل أيضاً, والسياق الذي وردت فيه يدل أنّ حدوث الرفع سيكون في زمن المستقبل قبال زمن الخطاب, والسياق هو التبشير, والتّبشير بالشّيء يعني حصول المُبشَّر به في المُستقبل, ودلالة الثبوت والقوة الملازمة للأسماء تؤيد أن الرفع واقع لامحالة , ولا تخلو الصفة من الدلالة العناية والتكريم لمقامه الشريف.

ت ـ وردت في الآية (٥) من سورة الزمر الصفة المشتقة (غفّار) الدالة على المبالغة والصنعة, فدلتْ صيغة المبالغة على كثرة المغفرة كأنها صارت حرفته وصناعته, وتحمل هذه الصفة معانى الرجاء والدعوة إلى التقرب من الله سبحانه.

ث ـ تبرز الدلالة الصرفية في الآية السادسة من سورة الأنعام حيث ترد الصفة الصرفية المشتقة (مِدرار) على زنة (مِفْعَال) وهي صيغة مبالغة, وصيغة (مِفْعال) صيغة تدلّ جريان الصفة في فاعلها مجرى العادة, ومعنى هذه الصفة المشتقة هو أن صفة الدر ستكون ملازمة للسماء بنزول المطر حتى أنه سيكون ذلك المطر اعتياداً لا غرابة في تكراره عليهم, ومجيء هذه الصفة في سياق تعداد النعم دل على أنّ هذا المطر سيكون نافعا ليس فيه ما سيلحق بهم الضرر أو الأذى.

ج ـ في الآية ٢٩ من سورة الشعراء مجي الصفة الصرفية المشتقة (مسجون) اسم مفعول على زنة (مَفْعول), وهذا المشتق حمل ثلاث دلالات هي : دلالته على الحدث وهو الزج في السجن , ودلالته على الحدوث في الزمن المستقبل لزمن التكلم, الدلالة على المفعول الذي سيقع عليه فعل الفاعل, وكان التعبير بالصيغة الوصفية المشتقة (المسجونين) أكثر وفاء للمعنى المرام من التعبير بالفعل فيما لو قال (لأسجننك)؛ إذ لا يؤدي الفعل ما يؤديه الوصف المشتق منه, لأن في المشتق زيادة, فحملت الصيغة الوصفية

المشتقة معنى الترهيب الشديد, ثمّ إنّ اسم المفعول وإن كان شبيها للفعل في الدلالة على الحدوث؛ إلا أنّ فيه جنبة ثبوت, وهذا يعني أن كلمة (المسجونين) تشير إلى من يقضي مُدّةً طويلة في السجن, فيكون هذا الحدث شبه ثابت في وقوعه عليه, فاختيار هذه الوصف مبالغة في الوعيد وهذه ما لم تستطع الصّيغة الفعلية تحمُّله.

ح ـ في سورة القصص الآية ٧٦ , تظهر الدلالة الصرفي للصفة المشتقة (فَرِح) على زنة (فَعِل), الدالة على الأدواء أو الأعراض غير الثابتة ؛ لكن الصفة المشبهة تحكم عليها بالثبوت, فالفرح في حقيقته حالة نفسية طارئة ومؤقتة, ولكنّ اشتقاق الصفة المشبهة من لفظ فعله يوحي بأنّ الموصوف (قارون) قد أصحبت هذه الحالة لازمة له, فدلت هذه الصيغة على الحدث والاتصاف بالحدث وهو الفرح ؛ ولكنّ هذا الاتصاف لا يرقى إلى درجة الثبوت التام ؛لأنَّ الصّفة المشبهة على وزن (فَعِل) الدّالة على الأعراض تستعار إلى المبالغة في هذه الأعراض؛ للدلالة على كثرة وقوع الحدث من الفاعل حتى صار له كالعادة فحُمِل على الثبوت, وكذلك بيّنت هذه الصّفة معنى الذّم من قرينة الجملة المنفية (لا يَحُبّ) قبلها؛ لأنّ الفرح المؤدي إلى البطر صِفة ذميمة تحول دون تكامل الإنسان.

خ ـ وردت في الآية (١٢) من سورة فاطر مشتق وصفي آخر وهو (فُرات و أُجاج) على زنة (فُعَال) على صفات ثابتة , مثل : شُجاع , والصيغتان (فُرات و أُجاج) تدلّان معا على شدّة التمايز بين مياه البحرين, ولكنْ مع هذه الشدّة المتمايزة بقوّة, إلا أنّ البحرين يشتركان في وجه الانتفاع بهما, فأريد بهذا التمايز الشديد التنبيه على حكمة الله في مخلوقات وهي ناموس تمايزها واتحاد أنواعها في خصائص متماثلة استدلالا على دقيق

صنع الله تعالى, خصوصاً إذا عُلِم أنّ صيغة(فُعال) بضمّ الفاء أقوى في الدلالة على الثبوت وأبلغ؛ لأنّ الضّمة أقوى من الفتحة والكسرة, فكان التعبير بهذه الصيغة دالّاً على شِدّة عذوبة الماء وشدة ملوحته.

هوامش البحث

(١) ينظر: علم الصرف الصوتي , د. عبد القادر عبد الجليل : ٣٧-٣٨ .

(٢) ينظر: الخصائص , ابن جني : ٢ / ٤٨٩.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٣- ٤٤.

(٤) ينظر: الخصائص : ٣/ ١٠٠-١٠١.

(٥) ينظر: علم الصرف الصوتي : ١٥٢.

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها, السيوطي: ١ / ٢٨٠ .

(٧) الصاحبي في فقه اللغة , ابن فارس: ٣٥ .

(٨) مقاييس اللغة, ابن فارس: ٣ / ١٧٠ .

(٩) لسان العرب, ابن منظور: ١٠ / ١٨٤ .

(١٠) شرح التعريف بضروري التصريف, ابن إياز: ٥٢ .

(١١) التعريفات, الشريف الجرجاني : ٢٧ .

(١٢) ينظر: المصدر السابق , الصفحة نفسها.

(١٣) الخصائص, ابن جني : ٢ / ١٣٦ .

(١٤) ينظر: الدلالة الاشتقاقية في ضوء مقولتي الذات والحدث(بحث منشور), د. عبد الله سعيد الحقباني: ٣٢.

(١٥) شرح كتاب الحدود في النحو, عبد الله بن أحمد الفاكهي : ١٩٧ .

(١٦) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف, د. محمد خير حلواني : ٢٤٤-٢٤٥ .

(١٧) ينظر: معاني الابنية في اللغة العربية, د. فاضل صالح السامرائي : ٤١ -٤٢.

(١٨) جامع الدروس العربية, مصطفى الغلاييني : ١ / ١٧٨.

(١٩) ينظر: المهذب في علم التصريف , د. صلاح مهدي الفرطوسي , و د. هاشم طه شلاش : ٢٢٩ ــ ٢٣٤.

(٢٠) ينظر: معاني الابنية في اللغة العربية : ٤١ .

(٢١) ينظر: المصدر السابق : ٤٨ .
(٢٢) سورة الأنبياء, الآية : ٨٢ .
(٢٣) فتح القدير, الشوكاني : ٣/ ٤٩٥ .
(٢٤) سورة يوسف, الآية : ٩٩ .
(٢٥) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي : ٧/ ٣٠٥ .
(٢٦) سورة الانبياء, الآية : ٨١ .
(٢٧) سورة ال عمران , الآية : ٥٥ .
(٢٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , الزمخشري: ١ / ٣٦٦ .
(٢٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي: ٢ / ١٩ .
(٣٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , الآلوسي: ٢ / ١٧٢ .
(٣١) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٢٣ .
(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور: ٣/ ٢٥٨.
(٣٣) ينظر: مقاييس اللغة : ٣ / ٤٢٨ .
(٣٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف : ٣١ .
(٣٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢ / ٣٠٦ .
(٣٦) ينظر: التحرير والتنوير : ٣ / ٢٥٩ .
(٣٧) سورة الأنعام, الآية : ٩٩ .
(٣٨) سورة الرعد, الآية : ٤ .
(٣٩) فتح القدير: ٢ / ١٦٤ .
(٤٠) التبيان, الشيخ الطوسي : ٤/ ٢١٧ .
(٤١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧ / ٣٣٤ .
(٤٢) المهذب في علم التصريف : ٢٣٨ .
(٤٣) الوافي في النحو والصرف , د. حبيب مغنية : ٥٩٠ .
(٤٤) سورة سبأ , الآية : ١٣.
(٤٥) روح المعاني : ١١/ ٢٩٥ .
(٤٦) المخصص: ٤/ ٣٩٩.
(٤٧) سورة الزمر, الآية : ٥.

(٤٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٣٨٥ .
(٤٩) ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): ٢٦/ ٤٢٣.
(٥٠) سورة ص, الآية : ٣٦-٣٧.
(٥١) ينظر: تفسير الميزان, الطبأطبائي: ١٧ / ٢٠٥.
(٥٢) فقه اللغة وسر العربية, أبو منصور الثعالبي : ٢٥٩ .
(٥٣) سورة الأنعام, الآية : ٦ .
(٥٤) من وحي القرآن: ٩/ ٢٧ .
(٥٥) المفتاح في الصرف , عبد القاهر الجرجاني : ٥٩ .
(٥٦) جامع الدروس العربية : ١ / ١٨٢ .
(٥٧) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , د. محمود عكاشة : ٧٤ .
(٥٨) سورة الرعد , الآية : ٢
(٥٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي : ٣ / ١٨٠ .
(٦٠) سورة الشعراء , الآية : ١١٩-١٢٠.
(٦١) ينظر: روح المعاني : ١٠/ ١٠٧ .
(٦٢) سورة الأنبياء , الآية : ٣٢ .
(٦٣) الكشاف: ٣ / ١١٥ .
(٦٤) ينظر روح المعاني : ٩ / ٣٧ .
(٦٥) سورة المائدة , الآية : ٥ .
(٦٦) التحرير والتنوير : ٦ / ١٢٣ .
(٦٧) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) , الفخر الرازي : ١١ / ٢٩٤ .
(٦٨) سورة الشعراء , الآية : ٢٩-٣١.
(٦٩) ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٨/ ١٥٢ .
(٧٠) جامع الدروس العربية : ١/ ١٨٥ .
(٧١) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف : ٢٦٩ .
(٧٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٨ .
(٧٣) ينظر: جامع الدروس العربية : ١ / ١٩١ .
(٧٤) شرح شافية ابن الحاجب , ركن الدين الاسترابادي : ١ / ١٤٤ .

(٧٥) سورة القصص , الآية : ٧٦ .
(٧٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , الجوهري : ١ / ٣٩٠ .
(٧٧) ينظر: مقاييس اللغة : ٤ / ٥٠٠ .
(٧٨) من وحي القرآن , السيد محمد حسين فضل الله : ١٧/ ٣٣٥ .
(٧٩) ينظر: معاني الأبنية في اللغة العربية : ١٠٢.
(٨٠) المصدر السابق : ٧٥ .
(٨١) سورة فاطر, الآية : ٢٧ .
(٨٢) ينظر: مجمع البيان : ٨/ ٢٤٢ .
(٨٣) ينظر: التفسير الأمثل : ١٤ / ٧٥ .
(٨٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٤٤ .
(٨٥) ينظر: المصدر السابق : ١/ ١٤٦ .
(٨٦) سورة مريم, الآية : ٢٦ .
(٨٧) سورة طه, الآية : ٥ .
(٨٨) سورة الفرقان, الآية : ٥٩ .
(٨٩) التفسير القيم, ابن قيم الجوزية : ٣٧ .
(٩٠) بدائع الفوائد , ابن قيم الجوزية : ١ / ٢٣ .
(٩١) المغني الجديد في علم الصرف : ٢٧٥ .
(٩٢) سورة فاطر, الآية : ١٢ .
(٩٣) ينظر: مقاييس اللغة : ٤/ ٤٩٨ .
(٩٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ١/ ٢٩٧.
(٩٥) المخصص, ابن سيدة : ٢/ ٤٤٧ .
(٩٦) التحرير والتنوير: ٢٢/ ٢٧٩.
(٩٧) ينظر : معاني الأبنية في اللغة العربية : ٨٨.
(٩٨) المصدر السابق : ٨٣ .
(٩٩) سورة يوسف , الآية : ١٠٠ .
(١٠٠) ينظر : معاني الابنية في اللغة العربية : ٨٨.
(١٠١) سورة الصافات , الآية : ١١٧ _ ١١٨ .

(١٠٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي : ٥ / ١٧ .
(١٠٣) ينظر : المغني الجديد في علم الصرف : ٢٧٩ .
(١٠٤) ينظر : جامع الدروس العربية : ١ / ١٩١ .

قائمة المصادر والمراجع

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , ط ١, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت-لبنان , ١٤٣٤ ه_٢٠١٣م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل , عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) , تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط ١ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤١٨ هـ .
- البحر المحيط في التفسير , أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥ه) , تحقيق : صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت , ١٤٢٠ هـ .
- بدائع الفوائد , ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) , دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان , د ت.
- التبيان في تفسير القرآن , الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ه) , تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي, ط ١, مكتب الإعلام الإسلامي , ١٤٠٩ ه.
- التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) , ط١ , الدار التونسية للنشر – تونس, ١٩٨٤ هـ.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , محمود عكاشة , ط٢ , دار النشر للجامعات ,القاهرة, ٢٠١١م.
- التعريفات , علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) , تحقيق وتصحيح وضبط: جماعة من العلماء بإشراف الناشر , ط ١ , دار الكتب العلمية بيروت –لبنان , ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) , ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) , تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان , ط ١ , دار ومكتبة الهلال – بيروت , ١٤١٠ هـ ,
- تفسير الميزان , محمد حسين الطبأطبائي , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم , ١٤١٢ه.

- جامع الدروس العربية, مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) , ط ٢٨ , المكتبة العصرية، صيدا – بيروت , ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) , ط٤ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , د ت .
- الدلالة الاشتقاقية في ضوء مقولتي الذات والحدث(بحث منشور) , د. عبد الله سعيد الحقباني, مجلة مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة , السنة السادسة- العدد : ١٦ ، رجب ١٤٣٩ ه/ مارس- إبريل آذار- نيسان ٢٠١٧ م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني , عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر , ط ٣ , مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة , ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) , تحقيق: علي عبد الباري عطية , ط ١ , دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- شذا العرف في فن الصرف , أحمد بن محمد الحملاوي(ت ١٣٥١ه), تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله , مكتبة الرشد الرياض , د ت .
- شرح التعريف بضروري التصريف , : ابن إيّاز (ت ٦٨١ هـ) , تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: أ. د. هادي نهر - أ. د. هلال ناجي المحامي , ط ١ , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- شرح شافية ابن الحاجب , محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي , تحقيق : محمد نور الحسن , محمد الزفزاف , محمد محي الدين عبد الحميد , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان , ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح كتاب الحدود في النحو , عبد الله بن أحمد الفاكهي (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ) , تحقيق : د. رمضان أحمد الدميري , ط ٢ , مكتبة وهبة , القاهرة , ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها , أحمد بن فارس , ط ١, محمد علي بيضون , ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) , تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار , ط ٤ , دار العلم للملايين – بيروت , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- فتح القدير, محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) , ط ١ , دار ابن كثير، دار الكلم الطيب , دمشق _ بيروت , ١٤١٤ هـ .
- فقه اللغة وسر العربية , أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) , تحقيق: عبد الرزاق المهدي , ط ١ , إحياء التراث العربي , ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) , ط ٣ , دار الكتاب العربي – بيروت , ١٤٠٧ هـ .
- لسان العرب , محمد بن مكرم بن منظور , ط ٣ , دار صادر – بيروت , ١٤١٤ هـ .
- مجمع البيان ,الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ه) , تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين , ط ١ , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ١٤٥١ه – ١٩٩٥م.
- المخصص , علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) , تحقيق: خليل إبراهم جفال , ط ١ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها , جلال الدين السيوطي , تحقيق : فؤاد علي منصور , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
- معاني الابنية في اللغة العربية , د. فاضل صالح السامرائي , ط ٢ , دار عمار , عمان – الأردن , ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧ه .
- معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس, تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المغني الجديد في علم الصرف , د. محمد خير حلواني , ط ١ , دار الشرق العربي , بيروت – لبنان, ٢٠٠١م .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) , ط ٣ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤٢٠ هـ .
- المفتاح في الصرف , عبد القاهر ، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) , تحقيق وتقديم : د. علي توفيق الحَمَد, ط ١ , مؤسسة الرسالة – بيروت , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- من وحي القرآن , السيد محمد حسين فضل الله , ط١ , دار الملاك , لبنان – بيروت , ١٤١٩ه .

- المنهج الصوتي للبنية العربية , د . عبد الصبور شاهين , مؤسسة الرسالة , بيروت –لبنان, ١٤٠٠ه _ ١٩٨٠م .
- الوافي في النحو والصرف , د. حبيب مغنية , ط ٢ , دار ومكتبة الهلال , بيروت , ٢٠٠٤م .